مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# حرب غزة.. الأجندة الخفية والنهايات المفتوحة

أحمد مطر

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

**ملحوظة:**

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

**حقوق النشر محفوظة © 2023**

**www.bayancenter.org**
**info@bayancenter.org**

**Since 2014**

# حرب غزة.. الأجندة الخفية والنهايات المفتوحة

**أحمد مطر***

**مقدمة**

تقوم (إسرائيل) بحملة قصف وحشية على قطاع غزة تمهيداً لاجتياحه برياً من اجل تنفيذ مخططها الذي يهدف الى تهجير الفلسطينيين من القطاع، رداً على عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها كتائب القسام الذراع العسكري لحماس في 7/10/2023.

تجدر الإشارة إلى أن الدعم الامريكي والغربي غير المحدود وغير المشروط ل (إسرائيل) للمضي بعمليتها العسكرية لم يسبق أن بلغ هذا المستوى في أي مواجهة عسكرية خاضتها (إسرائيل) من قبل، لدرجة أن وزير الخارجية الأمريكي انتوني بلينكن، في في رده على سؤال وجهته له المذيعة مارغريت برينيان في برنامج (واجه **الأمة**) الذي بثته شبكة سي.بي. إس CBS يوم الأحد الموافق 22/10/ 2023، مفاده: « **لماذا لا تضغط الولايات المتحدة من أجل وقف مؤقت لإطلاق النار على الأقل؟** «، قال بلينكن: «**على إسرائيل أن تفعل كل ما في وسعها للتأكد من عدم حدوث ذلك مرة أخرى»، في إشارة إلى هجوم حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول، وتجميد الأمور في مكانها الحالي سيسمح لحماس بالبقاء حيث هي وتكرار ما فعلته في وقت ما في المستقبل، ولا يمكن لأي دولة أن تقبل ذلك**».

ومن أجل التحقق من إمكانية انجاز الهدف الذي حدده الوزير بلينكن من العملية العسكرية (الإسرائيلية) في غزة، قامت الولايات المتحدة بإرسال حاملة الطائرات يو إس إس جيرالد فورد إلى شرق المتوسط بعد يومين من عملية «طوفان الأقصى» لتردفها بحاملة الطائرات يو إس إس دوايت ايزنهاور في 17/10/2023، بالإضافة إلى تعزيز الوجود العسكري الأمريكي في العراق وسوريا ناهيك عن نية واشنطن نشر منظومة صوراريخ باتريوت في كل من العراق وسوريا ودول الخليج العربي، الأمر الذي دعا شبكة الـ ( CNN ) إلى التحذير في تحليل إخباري في 22/10/2023، من أن « **الولايات المتحدة تقترب بشكل خطير من الانجرار لحرب في الشرق الأوسط**».

* باحث.

**في ظل هذه المعطيات سنحاول الإجابة على ثلاث تساؤلات: ماهي أهداف (إسرائيل) من الحرب؟ وماهي فرص انخراط حزب الله اللبناني في حرب غزة؟ وماهي احتمالات ان تؤدي حرب غزة إلى حرب إقليمية؟**

**اولاً: الاهداف الإسرائيلية من الحرب.**

قد يقول قائل ما: «ما هي إهداف حماس من هجوم السابع من تشرين الأول؟» بالرغم من كل ما قيل عن هجوم حماس وما حققته، فإنه لم يكن ليغير من المعادلة، فضلاً عن خارطة الشرق الأوسط. على خلاف الرد (الإسرائيلي) وطبيعته ومداه وتداعياته، مع الحديث عن تغيير خارطة الشرق الأوسط. لذا، من المناسب، بل لابد من البحث في الأهداف (الإسرائيلية) من الحرب في غزة.

يتضح من الرد (الإسرائيلي)، حيث القصف التدميري للبنى التحتية لمدينة غزة واستهداف المدنيين والاستعداد لخوض حرب برية طويلة، أن هناك عدة اهداف لـ(إسرائيل) من الحرب وبالرغم من تعددها لكنها مترابطة: القضاء على حماس أو نزع سلاحها، الأمر الذي يتبين من اللجوء إلى خيار الاجتياح البري الذي سيجعل من الحرب طويلة نسبياً. ومع فرض (إسرائيل) حصاراً على عزة، فإنها تعول على نفاذ مخزون الذخيرة والسلاح فضلاً عن الغذاء والدواء، وبذلك تسعى تل ابيب إلى تصفية حماس نهائياً، تمهيداً للاستيلاء على غزة لإتمام مشروع قناة **(بن غوريون)** التي ستربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، والتي بدأ العمل بها تشرين الثاني من العام الماضي كجزء مهم من طريق التوابل التي سيربط آسيا بأروبا عبر الشرق الأوسط، وسيكون منافساً لمشروع الحزام والطريق الصيني، ولذلك يحظى طريق التوابل – والحرب على غزة – بدعم أمريكي لامحدود. ولذلك قلنا في الورقة التي قدمناها بعنوان **(التطبيع السعودي (الإسرائيلي) وتداعياته على منطقة الشرق الأوسط)** بأن التطبيع ومشروع طريق التوابل سيكونان وجهان لعملة واحدة.

إن مرور قناة بن غوريون بقطاع غزة سيجعلها أقصر من قناة السويس (كما مبين في الخارطة أدناه) وبالتالي ستكون بديلة عن قناة السويس وهو ما سيعرض أحد أهم مصادر الدخل القومي لمصر للخطر. ومن المتوقع أن تجني (إسرائيل) من مشروع قناة بن غوريون 6 مليار دولار سنوياً. الأمر الذي سيجعل من الاستيلاء على غزة ضرورة لإنجاز القناة بوصفها جزءاً مهماً من مشروع جيوبولتيكي عالمي ضمن الاستراتيجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين لاحتواء الصين، تماماً

كما كان هدف فرنسا من حفر قناة السويس في القرن التاسع عشر موجهاً لتهديد الإمبراطورية البريطانية وقطع طرق مواصلاتها إلى الهند.

**(يوضح الخط الأخضر في الخارطة مشروع قناة بن غوريون قصر الملاحة فيها مقارنة بقناة السويس المصرية).**

لذا، ترى (إسرائيل) ومن وراؤها الولايات المتحدة أن هجوم السابع من أكتوبر/تشرين الأول قد قدم لها فرصة لن تكرر في الاستيلاء على غزة وإنجاز هذا المشروع.

ومن أجل تحقيق ذلك الهدف، لابد لها من تأمين دعماً امريكياً وغربياً، وهذا هو الدافع من تشبيه الخطاب (الإسرائيلي) لحماس بتنظيم داعش ومقارنة الإعلام (الإسرائيلي) والغربي بين هجوم حماس في السابع من أكتوبر/تشرين الاول 2023، وبين هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ايلول 2011. وبالتالي، جعل العملية العسكرية ضد (حماس) اشبه بالحرب على الإرهاب وعلى تنظيم داعش الإرهابي ومحاولة اكساب حربها في غزة غطاءً شرعياً.

الهدف الثاني هو محاولة دفع حزب الله اللبناني إلى الحرب، وهو على خلاف الانطباع السائد في أوساط الإعلاميين والمحللين من (إسرائيل) التي تخشى فتح جبهة ثانية على حدودها الشمالية. إذ

أن الضربات الجوية والصاروخية (الإسرائيلية) لأهداف تعود إلى حزب الله اللبناني في سوريا ولبنان، فضلاً عن إجلاء ١٩ ألف من سكان المستوطنات (الإسرائيلية) على الحدود اللبنانية، ينسف فرضية خشية تل ابيب فتح جبهة ثانية ويكشف هدفها الحقيقي من استهدافها لمواقع الحزب وهو محاولة دفع حزب الله الى الحرب وبالتالي توسيع نطاقها لتحقيق أهداف تتجاوز الرد على عملية (طوفان الاقصى).

الهدف الثالث هو محاولة تصفية التحدي النووي الإيراني ودفع الولايات المتحدة إلى حرب إقليمية واسعة النطاق تشمل إيران ومحورها الإقليمي. ولتحقيق ذلك الهدف قد تقوم (إسرائيل) بتوجيه ضربات جوية على مواقع نووية ايرانية لإجبار إيران على الرد، وعندها لن تقف واشنطن متفرجة وستدخل الحرب إلى جانب تل أبيب، خاصة في ظل الانتشار العسكري الأمريكي في شرق المتوسط والخليج. التحضيرات للاجتياح البري جارية على قدم وساق، سواءً التحشيدات العسكرية، أو استدعاء الاحتياط، فضلاً عن الانتشار العسكري الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط. وسنحاول في المحور الثاني والثالث من هذه الورقة استكشاف امكانية انخراط كل من حزب الله اللبناني وإيران في الحرب الجارية في غزة وإمكانية توسيعها بالتالي إلى حرب إقليمية.

## ثانياً: هل سينجر حزب الله اللبناني إلى الحرب؟

للإجابة عن هذا التساؤل الذي لن يحدد مجرى الحرب في غزة فحسب، بل مصير حزب الله ولبنان معاً، لابد من تحليل الوضع الداخلي اللبناني. اقتصادياً، فإن البلد على حافة الانهيار بسبب أزمة الميديونية التي زادت الأزمة السياسية وجائحة كورونا من حدتها. ويصل حجم الدين العام أكثر من 150 بالمائة من الناتج الإجمالي، ليكون بذلك من أعلى معدلات المديونة في العالم. ناهيك عن فقدان الليرة 90% من قيمتها والتضخم المفرط الأمر الذي أدى إلى انهيار الخدمات العامة وانخفاض ساعات تجهيز الكهرباء الى ساعة واحدة في اليوم.

سياسياً فإن التظام السياسي القائم على توازنات طائفية ومذهبية دقيقة تجعل البلد في حالة اضطراب سياسي مزمن يزيد من حدته تبني حزب الله خيار المقاومة العسكرية التي لاتتحد بالداخل اللبناني، خياراً لاتتفق معه العديد من التيارات السياسية اللبنانية وترى أنه أقحم لبنان في صراعات وحروب لامصلحة للبنان فيها وخاصة حرب عام 2006 التي بلغت كلفتها سياسياً واقتصادياً حداً

جعلت الأمين العام للحزب حسن نصر الله بالقول: « **لو كنت أعلم بحجم الرد (الإسرائيلي) لما خطفنا الجنديين** ». (الإسرائيليين) وهو ما أدى إلى اندلاع حرب صيف 2006.

انهيار الاقتصاد اللبناني زاد من الاضطراب السياسي خاصة وانه بعد ما يقرب من عام من انتهاء ولاية الرئيس اللبناني السابق ميشال عون في تشرين الأول الماضي، فقد اللبنانيون الأمل في إنجاز الاستحقاق الرئاسي، في ظل عدم التوافق السياسي بين مختلف القوى على اسم بعينه. دخول حزب الله اللبناني الحرب محفوف بمخاطر مصيرية لوجود الحزب في لبنان، إذ أن قادة الحزب يعلمون من تجربة حرب 2006 ناهيك عن حراجة الموقف اللبناني في الوقت الراهن وخاصة انهيار الاقتصاد اللبناني ثم تفجير مرفأ بيروت عام 2020، كلها اوضاع أدت إلى تصاعد السخط الشعبي ضد الطبقة السياسية اللبنانية وجعلت من لبنان حالياً في حالة غليان وترقب لتطورات الأحداث في غزة خوفاً من انتشار الحرب إلى لبنان. هذه متغيرات تجعل حزب الله يفكر آلاف المرات بخصوص القرار المصيري الذي سيكون عليه اتخاذه والذي سيحدد مصير حزب الله ولبنان بعد هذه الحرب. وهذا هو السبب ربما وراء عدم ظهور الامين العام للحزب حسن وتصريحه بشأن الدخول في حرب غزة من عدمه وهو ما قد يعكس ايضاً انقسامات داخل الحزب بشأن هذا القرار المصيري.

باختصار، حزب الله امام قرار مصيري وهو قرار حرب في نهاية الامر، ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن حزب الله لن يدخل الحرب، إلا إذا أُضطر الى ذلك وعندها سيرد الحرب ليس من لبنان وحسب وانما من الأراضي السورية ايضاً.

### ثالثاً: هل ستتحول الحرب في غزة إلى حرب إقليمية؟

نقصد بالحرب الإقليمية هنا دخول إيران الحرب إلى جانب حماس أو حزب الله اللبناني وهو ماسيؤدي بدوره إلى تدخل الولايات المتحدة إلى جانب (إسرائيل). الإجابة على هذا التساؤل تتطلب منا الإجابة على تساؤل مهم يتعلق بآفاق تسوية قريبة بين واشنطن وطهران بشأن البرنامج النووي الإيراني؟ الإجابة عن هذه التساؤل تتطلب تحليل الوضع الاستراتيجي لإيران.

إيران تعيش مأزقاً استراتيجياً، من جهة فإن الجميع يعلم أن دخول أي دولة – والكلام هنا عن إيران –حرب مع (إسرائيل) في الوقت الراهن هو بمثابة الدخول في حرب ضد الولايات المتحدة، بل إنه ربما تم نقل رسائل ردع أمريكية إلى طهران مفادها أن دخول حزب الله اللبناني

الحرب سيحسب على أنه تدخل إيراني في الحرب وبالتالي قد تتوسع الحرب بدخول الولايات المتحدة فيها خاصة في ظل انتشارها العسكري في المنطقة وعزمها نشر منظومة صواريخ باتريوت في العراق والخليج وسوريا. وهو آخر ما ترغب فيه إيران في الوقت الراهن. ومن جهة أخرى فإن تصفية أو إضعاف حماس سيفقد إيران أحد أهم أوراقها في صراعها مع(إسرائيل)، الأمر الذي يجعل إيران في موقف لا تحسد عليه.

تجدر الاشارة إلى ان العقوبات الأمريكية والغربية قد أنهكت الاقتصاد الإيراني، الأمر الذي زادت من حدته الاحتجاجات الشعبية التي انطلقت بعد وفاة الفتاة الإيرانية مهسا أميني في سبتمبر/ ايلول 2022 نتيجة اعتقالها من قبل شرطة الآداب الإيرانية. وقد اظهرت هذه الاحتجاجات الشعبية غير المسبوقة حجم التحدي الذي يواجه النظام السياسي الإيراني، الأمر الذي سيجعل إيران منفتحة على صفقة مع الولايات المتحدة من أجل خفض منسوب التوتر مع واشنطن وعبور هذه المرحلة الدقيقة التي ستقرر شكل الشرق الأوسط. سيما وأن انعدام دور كل من الصين وروسيا تقريباً في مايجري الآن في الشرق الأوسط لن يشجّع إيران على المغامرة على ركوب الامواج العاتية الآن في « **بحر الشرق الأوسط**».

ما ذكرناه اعلاه بشأن عدم تدخل إيران أو انجرارها إلى الحرب الدائرة في غزة وانفتاحها على صفقة مع الولايات المتحدة قد يكون سبباً لدفع (إسرائيل) للإقدام على كل ما من شأنه تقويض هكذا صفقة، بما في ذلك توجيه ضربات جوية على مواقع نووية إيرانية. وبالتالي اجبار إيران على دخول حرب مع الولايات المتحدة التي لن تقف متفرجة في حال ردت إيران على الضربة (الإسرائيلية) المفترضة في هذا السيناريو. وعندها قد يتدخل حزب الله ايضاً وستتسع المواجهة لتمتد من اليمن مروراً بسوريا ولبنان وانتهاءً بالعراق بإيران.

**الخاتمة:**

يستطيع المراقب لحرب غزة أن يلاحظ أن هناك أجندة ما خلف حرب غزة، فالدعم الأمريكي اللامحدود لـ(إسرائيل) لإنجاز اهدافها – تصفية حماس – والاستيلاء على غزة- وشن حرب طويلة من أجل هذا الهدف ناهيك عن القصف المفرط الذي يقترب من تسوية عقار بالأرض تمهيداً لاستخدام الأرض في مشروع ما. وتتضح هذه الاجندة من بدء العمل بكل من حفر قناة بن غوريون (الإسرائيلية) والتطبيع السعودي (الإسرائيلي) وطريق التوابل بشكل متزامن يكشف ترابطهم وينتهي لتحقيق غاية استراتيجية كبرى وهو احتواء الصين وتقويض مشروعها الاستراتيجي المسمى بـ (الحزام والطريق).

إن الانتشار العسكري الأمريكي في المنطقة يجعل من سيناريو نهاية الحرب في عزة ذو نهايات مفتوحة تمتد من الاستيلاء على غزة وتنتهي بحرب اقليمية وكلها نتاج التطبيع مع (إسرائيل) الذي كما قلنا أصبح ومشروع طريق التوابل وجهان لعملة واحدة.

**الاستنتاجات:**

– هجوم حماس في السابع من أكتوبر/ تشرين الاول منح (إسرائيل) ذريعة وفرصة لا تكرر للاستيلاء على غزة بوصفها جزء من مشروع دولي مدعوم امريكياً وهو طريق التوابل الذي ينطلق من الهند مروراً بالمحيط الهندي والبحر الأحمر إلى البحر المتوسط ومنه إلى أوروبا. ووظيفة قناة بن غوريون هو الربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط عبر غزة الذي ستجعل قناة بن غوروين أقصر من قناة السويس.

– لن يكون الدخول إلى غزة هيناً لسببين مهمين: الأول ستضطر(إسرائيل) إلى وقف الضربات الجوية خشيةً على جنودها في الميدان وبالتالي سيفقد الجيش الإسرائيلي ميزة الغطاء الجوي. والسبب الثاني تحسين قدرات مقاتلي حماس ستكون لهم ميزة الارض والانفاق وبالتالي ستكون الحرب طويلة وقاسية.

– وإذا افترضنا جدلاً أن (إسرائيل) ستحسم الحرب في غزة سريعاً ، سيكون السؤال حينها هل ستكتفي بغزة؟ أم أنها ستستغل الغطاء والدعم الأمريكي اللامحدود لتوسيع نطاق الحرب لتشمل حزب الله اللبناني، سيما وأنها مستمرة بتوجيه ضربات جوية على أهداف لحزب الله في سوريا ولبنان.

– تتصاعد احتمالات اتساع نطاق الحرب في المنطقة خاصة وأن الانتشار الأمريكي في المنطقة قد يشجع (إسرائيل) للقيام بعمل عسكري غير متوقع كأن تقوم بشن ضربات جوية على منشآت إيران النووية لتجبر إيران على الرد وعندها لن تقف الولايات المتحدة متفرجة، وعندها ستتقوض أي آمال بعقد صفقة بين طهران وواشنطن بشأن البرنامج النووي الإيراني وسنشهد حينها حرب الخليج الرابعة.

– لن يوقف الحرب في غزة إلا التهديد بقطع إمدادات الطاقة تماماً كما أدى وقف العرب ضخ النفط إلى الأسواق العالمية وخاصة إلى الدول التي تساند (إسرائيل) خلال حرب عام 1973، أدى إلى دفع هذه الدول إلى اعادة النظر بمواقفها تجاه (إسرائيل).